QIJIS: *Qudus International Journal of Islamic Studies*
Volume 3, Issue 2, August 2015

تصنيف أساليب التشبيه في سورة البقرة وأغراضه

محمد عارف مصطفي
الجامعة الإسلامية الحكومية بجوروف بغكولو إندونيسيا
STAIN Curup, Rejang Lebong, Bengkulu, Indonesia
aripat mi@gmail.com

الملخص

إن علم البلاغة ينقسم إلى ثلاثة أقسام: علم المعانى والبيان والبديع، وقد قام هذا البحث عن البيان. وهو لغة الكشف والإيضاح والظهور، وأما في الاصطلاح فهو أصول وقواعد يعرف بها إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة العقلية على ذلك المعنى، وفيه مجموع من المباحث. وفضلا عن ذلك، يحدد الباحث في هذا البحث عن التشبيه لا جميع المباحث في البيان. وأما أهداف هذا البحث: بيان عدد أسلوب التشبيه وأغراض استعماله في سورة البقرة وكشف أنواع التشبيه التي يتضمنها الآيات في هذه السورة. وهذا البحث من نوع البحث الكيفي، ويستخدم الباحث في هذا الباحث المنهج الوصف، وهو بتصوير البيانات ووصفها بالجمل أو الكلمات. ويطلب الباحث تلك البيانات من المصادر التي تتعلق بموضوع هذا البحث مثل كتب التفاسير وكتب البلاغة والكتب التي بحثت عن طرق تدريس البلاغة. ويسمى هذا البحث أيضا بالبحث المكتبي. وأما نتائج هذا البحث أنواع التشبيهات التي تبلغ على ثمانية وعشرين في سورة البقرة، منها التمثيل والمرسل والمجمل والبليغ. ولها أغراض متنوعة، مثل بيان حال المشبه وبيان مقداره وتقريره وتزيينه وتقبيحه.

الكلمات المفتاح: التشبيه، سورة البقرة، أغراض.

أ– مقدمة

أنزل الله القرآن على خاتم الأنبياء والمرسلين محمد في زمن كان العرب قد وصلوا إلى قمة الفصاحة وحسن البيان بالعربية، والبلاغة في التعبير بها شعرا ونثرا. وجاء هذا الوحي الخاتم بأسلوب عربي مبين مغاير لأساليب العرب فهو ليس بالشعر وليس بالنثر. (النجار, ٢٠٠٦: ٩, ٧–٦). ولغة القرآن قد حفظها الله، وهي تختلف عما أنزله من الكتب السماوية قبل القرآن.

إن البلاغة هي إحدى الوسائل من العلوم التي تساعد الناس لمعرفة معانى القرآن الدقيقة وفهمها، ولذا، لا يمكنهم أن يفهموها إلا بها ويريد الباحث أن يبحث عنها. وقال جاهز (٥٢٢ هـ) فيما يتعلق به وهو من الأدباء «إن من آيات معجزة القرآن فهي من ناحية البلاغة كالاجاز والحذف والزوائد والاستعارة وغير ذلك ولا يستطيع أحد من الناس أن ينظم الجمل كما توجد في القرآن الكريم. (UII dan Depag,١٩٩٥: ٢٠٨).

والبلاغة هي علم يبحث فيه عن تأدية المعنى الجليل واضحا بعبارة صحيحة فصيحة لها في النفس أثر خلاب مع ملائمة كل كلام للموطن الذي يقال فيه والأشخاص الذين يخاطبون. ولها عناصر، منها لفظ ومعنى وتأليف للألفاظ يمنحها قوة وتأثير وحسن ثم دقة في اختيار الكلمات والأساليب على حسب مواطن الكلام ومواقعه وموضوعاته وحال السامعين والنزعة النفسية التي تتملكهم وتسيطر على نفوسهم. (الجارم و أمين, ٧٥٩١: ٢١, ٨–٩). وقال عبد الفتاح لاشين «إن البلاغة هو الوجه الأصيل في إعجاز القرآن الكريم إذ هو الوجه الذي يلازمه في كل سورة بل في كل تركيب، ويحس بروعتها كل من يستمع إلى كلام الله، ويصغى إلى آياته. (لاشين, ٥٨٩١: ٢, ٥). واتفق العلماء على أن هذا العلم ينقسم إلى ثلاثة أقسام وهي: علم المعانى والبيان والبديع.

ومن المعروف أن القرآن قد يأتى بأنواع الأساليب البلاغية في بيان آياته مثل التشبيه من علم البيان. وقال السيد أحمد الهاشمي في تعريفه أن التشبيه لغة التمثيل واصطلاحا عقد مماثلة بين أمرين أو أكثر قصد اشتراكهما في صفة أو أكثر. (الهاشيمي, ٤٩٩١: ٤١٢). وأما من وضع أولا في هذا العلم يعني التشبيه فهو أبو عبيدة معمّر المثني بكتابه مجاز القرآن. (Anshari, ١٩٩٠: ١, ٢٢٤). وكان لتشبيهات القرآن أثر في كلام العرب وكانت عمدة البلاغيين أيضا في ضرب الأمثلة والموازنة بين فنون البيان.

ويعود الباحث إلى البداية، أن القرآن قد اشتمل أيضا على مائة وأربع عشرة سورة منها البقرة. وهذه السورة سورة أطول من السور الأخرى، التي تتكون من مائتين وستة وثمانين آية. ويوجد في هذه السورة آية سيدة كما قال النبي r «وفيها آية هي سيدة آي القرآن هي آية الكرسي». (الترميذي, ت.ت.: ٣٠٨٣). وعلاوة على ذلك كانت هذه السورة أيضا تحرس البيت من الشيطان. (حوي, ت.ت.: ٤, ٩٥). ولكن كثيرا من هذه الأمة لا يعرفون

ذلك حتى لا تقرأ إلا قليلا. و يوجد في سورة البقرة كثير من التشبيه، ولكنهم لا يعرفونه أيضا بل لا يفهمون معاني الآيات المشتملة على أسلوبه حتى يظنوا أن المراد بها تخيلا فقط مع أنه حقيقيا ولكن تكتب بأسلوب التشبيه للمقاصد المعينة. ولذا كان معرفة أسلوبه وفهمه أمرا مهما، لأنه فرع من العلوم الأساسية لمعرفة معانى القرآن الدقيقة وفهم مقاصده. ومن أمثال التشبيه في سورة البقرة وهي: «مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فلما أضائت ما حوله ذهب الله بنورهم». (البقرة/٢: ٧١). وهذه الأية مثل تشبيه التمثيل في سورة البقرة. ولهذا ينبغى على المسلم تعلم اللغة العربية وفروعها المتنوعة مثل التشبيه حتى يستطيع أن يفهم معاني القرآن الكريم الدقيقة.

وبناء على المقدمة السابقة أراد الباحث أن يفتش عن البلاغة خاصة من أساليب التشبيه في سورة البقرة.

ب- التشبيه

قبل أن يتكلم الباحث عن التشبيه وما يتعلق به من أنواعه وأغراضه، يريد أن يقدم تعريفه أولا. وتعريف التشبيه كثير، منها ما قاله السيد أحمد الهاشمي « التشبيه لغة التمثيل، يقال هذا شبه وهذا مثيله، هذا التعريف موافق لما عرفه أحمد مصطفى المراغي (المراغي, ٢٠٠٢: ٢, ٣١٢)، واصطلاحا عقد مماثلة بين أمرين أو أكثر قصد اشتراكهما في صفة أو أكثر بأداة لغرض يقصده المتكلم.

وأما على الجارم ومصطفي أمين فعرفا التشبيه بقولهما «أن التشبه هو بيان أن شيئا أو أشياء شاركت غيرها في صفة أو أكثر، بأداة هي الكاف أو نحوها ملفوظة كانت أو ملحوظة». ومثال ذلك:

رب ليل كأنه الصبح في الحسن وإن كان أسود الطيلسان، وأنت نجم في رفعة وضياء.

وعند عبد الفتاح لاشين أن التشبيه هو عقد مماثلة بين شيء أو أشياء لاشتراكهما في معنى ما بأداة ملفوظة أو ملحوظة كالكاف ونحوها لغرض مقصود. (لاشين, ١٩٨٥: ٢, ٥٣).

وبالإضافة إلى هذا التعريف عرفه أبو هلال العسكرى، فقال: التشبيه: الوصف بأن أحد الموصوفين ينوب مناب الأخر بأداة التشبيه. وأما ابن رشيق فعرفه بقوله: التشبيه هو صفة شيء بما قاربه وشاكله من جهة واحدة أو جهات كثيرة لا من جميع جهات. (عكّاوي, ١٩٩٦: ٠٣, ٣٢٣- ٤٢٣). لأنه لو ناسبه كل الجهات لكان إياه وليس من التشبيه.

ومن التعريفات السابقة يمكن للباحث أن يستخلصها بمعنى واحد أن التشبيه بيان أشياء شاركت غيرها في صفة أو أكثر لا من جميعها لمقاربتها بأداة التشبيه.

وللتشبيه أركان وهي:

١. المشبه: هو الأمر الذي تثبت الصفة له، كخالد في قولك خالد كالأسد شجاعة
٢. المشبه به: هو الأمر الذي وضحت فيه الصفة، وهذان الركنان يسميان بطرفي التشبيه كالأسد في المثال السابق.
٣. وجه الشبه: هو الصفة أو الصفات التي قصد إثباتها للمشبه ويكون في المشبه به أقوى منه في المشبه وقد يذكر وجه الشبه في الكلام وقد يحذف كالشجاعة في المثال السابق.
٤. أداة التشبيه هي الكلمة التي تفيد المشابهة كالكاف في المثال السابق. (خفاجئ و شرف, ت.ت.: ٤٤١). وهي قد تذكر في الجملة وقد تحذف.

وقال الإمام الأحضارى في بيان أركان التشبيه بمنظومته:

أركانه أربعة وجه أداة وطرفاه فاتبع سبل النجاة

١. أدوات التشبيه

أدوات التشبيه: هي ألفاظ تدل على المماثلة كالكاف وكأن ومثل وشبه وغيرها مما يؤدي معنى التشبيه كيحكي ويضاهي ويضارع ويماثل ويساوي ويشابه وكذا أسماء فاعلها.

فأدوات التشبيه بعضها اسم وبعضها فعل وبعضها حرف. وكانت هذه الأدوات ملفوظة أو ملحوظة.

ويفرق بين الكاف وكأن بوجوه (المراغي, ٢٠٠٢: ٢٣٢):

أ) أن الكاف يليها المشبه به، وكأن يليها المشبه، نحو:

الحليم كالجبل في سكونه كأنك سحبان فصاحة

ب) أن الكاف تدل دائما على التشبيه وكأن تفيد التشبيه إذا كان خبرها جامدا، نحو: كأن البحر مرآة صافية، وتفيد الشك إذا كان خبرها مشتقا، نحو: كأنك فاهم.

ج) التشبيه بكأن أبلغ من التشبيه بالكاف لما فيه من التوكيد، لتركبها من: الكاف وأن.

وقد يغني عن أداة التشبيه فعل يدل على حال التشبيه ولا يعتبر أداة. إذا كان فعل لليقين أفاد قرب المشابهة، لما في فعل اليقين من الدلالة على تيقن الاتحاد وتحققه، وهذا تفيد التشبيه مبالغة، نحو:

فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ (الأحقاف/٦٤: ٤٢).

وإن كان الفعل للشك أفاد بعدها، لما في فعل الرجحان من الإشعار بعدم التحقق، وهذا يفيد التشبيه ضعفا، نحو:

إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنْثُورًا (الإنسان/٦٧: ٩١).

والأصل دخول أداة التشبيه على المشبه به، وقد تدخل على المشبه لقصد المبالغة فينقلب التشبيه ويجعل المشبه الأصل، كقوله تعالى:

قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ (البقرة/2: 275).

كان الأصل أن يقولوا: «إنما الربا مثل البيع» لأن الكلام في الربا لا في البيع وجعلوا الربا أصلا ملحقا به البيع في الجواز. (السيوطى, ٤٠٠٢: ٣, ٣١١).

٢. أقسام التشبيه

ينقسم التشبيه إلى أنواع مختلفة، منها أقسام التشبيه باعتباره إلى أداة التشبيه وأقسام التشبيه باعتباره إلى وجه الشبه. وهذان التشبيهان سيشرحهما الباحث في هذا البحث.

أ) أقسام التشبيه باعتباره إلى أداته، وينقسم هذا التشبيه إلى:

١) التشبيه المرسل

المرسل لغة: من فعل رسل يرسل رسلا القول: لم يقيده، وفي الكلام: اتسع وانبسط. (عكّاوي, ٦٩٩١: ٠٣, ٣٤٣-٤٤٣). والتشبيه المرسل هو ما ذكرت فيه الأداة، كقول الشاعر:

إنما الدنيا كبيت نسجه من عنكبوت

وأداته في هذا المثل هي الكاف. ومن أمثلة هذا التشبيه قوله تعالى:

سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ (الحديد21 /57:).

كما يكون في المثال الأول، أن أداة التشبيه في قوله تعالى قد ذكرت وهي الكاف.

٢) التشبيه المؤكد

الوكد لغة: القصد. وأكّد وآكد العهد أو السرج: أوثقه وشده. عرفه القزويني في كتابة «التلخيص» التشبيه المؤكد باعتبار أداته، وقال وباعتبار أداته إما مؤكد وهو ما حذفت منه أداته، كقوله تعالى:

وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ (النمل/27: 88).

وقول الشاعر:

وأنت نجم في رفعة وضياء تجتليك العيون شرقا وغربا.

وهذا التشبيه أوجز وأبلغ وأشد وقعا في النفس. يسمى بأوجز لحذف أداته، وبأبلغ لإيهامه أن المشبه عين المشبه به. (الهاشيمي, ٤٩٩١: 342).

٣) التشبيه البليغ

وهو ما ذكر فيه المشبه والمشبه به فقط وحذف منه الوجه والأداة. وقد بلغ هذه

التشبيه إلى درجة القبول لحسنه، يحتاج في إدراكه إلى إعمال الفكر. وسبب تسميته بذلك أن حذف الوجه والأداة يوهم اتحاد الطرفين وعدم تفاضلهما فيعلو المشبه إلى مستوى المشبه به، وهذه هي المبالغة في قوة التشبيه. (المراغي, ٢٠٠٢: ٢, ٣٢٢). ومن أمثلة هذا التشبيه قول الإمام البرزنجى:

أنت شمس أنت بدر أنت نور فوق نور (البرزنجى, ت.ت.: ٧٣).

أقسام التشبيه باعتباره إلى وجه الشبه، وينقسم إلى:

٤) التشبيه التمثيل

ويسمى هذا التشبيه بالتشبيه التمثيل لأنه يمثل شيئا ما في حالة خاصة بشيء آخر في حالة مشابهة ويأتى وجه الشبه مجسدا أكثر من صفة. (عبد الخالق, ١٩٨٩: ٠٤). وقد ذكر أيضا في القواعد اللغة العربية أن التمثيل هو ما كان وجهه منزعا من متعدد كتشبيه الثريا بعنقود العنب المنشور. (Dayab, ١٩٩٣: ٤٧٧).

وقد عرفه محمد النونجى بقوله: أن التمثيل هو تشبيه منتزع منه أمور متعددة حسية أو غير حسية. (النونجى, 1994: 249 ,1).

ومن نماذج التشبيه التمثيل قوله تعالى في وصف حال الكفار في ضعفهم وضعف آلهتهم:

مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (العنكبوت/٩٢: ١٤)

وينقسم التشبيه التمثيل إلى نوعين (الهاشيمي, ٤٩٩١: 231):

الأول: ما كان ظاهر الأداة، كقوله تعالى:

مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (الجمعة/٢٦: ٥).

فالمشبه في هذه الأية هم الذين حملوا التوراة ولم يعقلوا ما بها، وأما المشبه به الحمار الذي يحمل الكتب النافعة، دون استفادته منها، والأداة: الكاف، ووجه الشبه: الهيئة الحاصلة من التعب في حمل النافع دون فائدة.

الثاني: ما كان خفي الأداة: كقولك للذي يتردد في الشيء بين أن يفعله وألا يفعله:

أراك تقدم رجلا وتؤخر أخرى، إذ الأصل: أراك في ترددك مثل من يقدم رجلا مرة ثم يؤخرها مرة أخرى.

فالأداة في هذا المثل محذوفة، ووجه الشبه هيئة الإقدام والإحجام المصحوبين بالشك.

٥) التشبيه غير التمثيل

وهو ما لم يكن وجه الشبه فيه صورة منتزعة من متعدد، نحو:

محد وجهه كالبدر في الإشراق.

والتشبيه المفصل

المفصل لغة: من فصل يفصل الشيء: قطعه وأبانه. والتشبيه المفصل هو ما ذكر فيه وجه الشبه أو ذكر فيه مكان الوجه أمر يستلزمه. (المراغي, ٢٠٠٢: ٢, ٣١٢). كقول الشاعر:

أنت بدر حسنا وشمس علوا

ومثله الأخر: زرنا حديقة كأنها الفردوس في الجمال والبهاء. (الجارم و أمين, ١٩٥٧: ٢١, ٥٢).

٦) والتتشبيه المجمل

المجمل لغة: من فعل جمل جملا الشيء: جمعه أو ذكره من غير تفصيل. ويسمى هذا التشبيه بالمجمل، لأن هذا التشبيه حذف منه وجه الشبه، كقول أعرابي في وصف رجل:

كأنه النهار الزاهر والقمر الباهر الذي لا يخفى على كل ناظر.

وقد حذف وجه الشبه في هذا المثل وهو الإشراق.

٧) والقريب المبتذل

القريب لغة: من قرب (بفتتح الراء) يقرب قربا بالسيف: أدخله، وقرب (بكسره) يقرب: دنا منه. وقال القزوينى في تعريف التشبيه القريب المبتذل: هو ما ينتقل فيه من المشبه إلى المشبه به من غير تدقيق نظر، لظهور وجهه في بادىء الرأي.

وأما سبب ظهوره أمران:

الأول: كون الشبه أمر جليا، فإن الجملة أسبق أبدا إلى النفس من التفصيل.

الثاني: كونه قليل التفصيل مع غلبة حضور المشبه به في الذهن. (عكّاوي, ١٩٩٦: ٠٣, ٩٣٣).

مثل تشبيه الوجه بالبدر في الإشراق أو الاستدارة أو تشبيه الخد بالورد في الحمرة

٨) والبعيد الغريب

وهو ما احتاج في الانتقال من المشبه إلى المشبه به إلى فكر وتدقيق نظر لخفاء وجهه بادىء الرأي. وعرفه الرازي، فقال: وأما الغريب فهو الذي تحتاج في إدراكه إلى دقة نظر وقوة فكر، مثل تشبيه الشمس بالمرآة في كف الأشل، كقول الشاعر:

والشمس كالمرآة في كف الأشل. (الهاشيمي, ١٩٩٤: ٤١٢).

٣. أغراض التشبيه

زاد الشيخ بسونى عبد الفتاح الغرض على أركان التشبيه ويسمى أيضا الأسباب

والدواعى تحمل الأديب على عقد التشبيه والغاية التى يرمى إليها البليغ بتشبيهه ويقصد إلى تحقيقها أو الفائدة الذي يريد المتكلم أن يوصلها إلى السامع باستخدام الأسلوب التشبيهي. وهذه الأغراض التى تعود الغالب إلى المشبه وقد يرجع بعضها إلى المشبه به. (عبد الفتح, ٨٩٩١: ٠٨١).

وكل ما يعبر الناس له مقاصد، وللوصول على هذه المقاصد الجيدة ينبغى لهم أن يهتموا بالمخاطبين، وبأي حالة كانوا وليهتموا أيضا بالأهداف التي يعبروها لهم. والتشبيه أحد من الأسلوب للتعبير الجمل في اللغة العربية. (Zainudin dan Nurbayan, ٢٠٠٧: ٢٧).

تحدث البلاغيون عن أهمية التشبيه وثمرته واتفقوا على أنه لا يصار إليه إلا لغرض على أن يكون مما تقبله النفس ويستسيغه الذوق. (مطلوب, ٥٧٩١: ٧٦).

وأما الأغراض من التشبيه والفائدة منه هي الإيضاح والبيان في التشبيه غير المقلوب وترجع إلى المشبه وهي:

أ) بيان حال التشبيه: وذلك حينما يكون المشبه مبهما غير معروف الصفة التي يراد إثباتها قبل التشبيع فيفيد التشبيه الوصف ويوضحه المشبه به، نحو:

كأنك شمس والملوك كواكب إذا طلعت لم يبد منهن كوكب

وقوله تعالى حين أراد أن يبين لنا ضعف إيمان المنافقين ورقته وعدم الثبات فيه، واضمحلاله عن القلوب بأدنى شيء. وشبهه ببيت العنكبوت ونسجه، فإنه من أضعف الأشياء قواما وأرقها حالة فهبة ريح تحركه وتغيره. فقال:

مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (العنكبوت/٩٢: ١٤).

ب) بيان مقدار حال المشبه: وذلك إذا كان المشبه معروف الصفة قبل التشبيه معرفة إجمالية وكان التشبيه يبين مقدار هذه الصفة. (Adjun, 1987: 57). كقوله تعالى:

وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ (الحج/٢٢: ٧٤).

فعذاب الآخرة ثقيل ومهين وطويل، ولكن المخاطب لا يعلم مدى الوقت الذي يستغرقه هذا العذاب، فتبين الآية مقدار العذاب بأنه يضاهي عذاب ألف سنة من الدنيا لشدته وهوله. (حسين, ١٩٩١: ٦٨).

ج) تقرير حال المشبه وتمكينه في ذهن السامع بإبرازها فيما هي فيه أظهر، كما إذا كان ما أسند إلى المشبه يحتاج إلى التثبيت والإيضاح بالمثال. وهذا الغرض يكثر في تصوير الأمور المعنوية والذهنية في صور حسية مشاهدة، حتى تتمكن الصورة

في نفس السامع، وتستقر في ذهن المخاطب، (لاشين, ٥٨٩١: ٢, ٩٧) كقوله تعالى:

وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ. (الرعد/٣١: ٤١). وقد أراد الله أن يقرر هذه الحالة ويثبتها في الأذهان.

د) بيان إمكان وجود المشبه، بحيث يبدو غريبا يستبعد حدوثه والمشبه به يزيل غرابته ويبين أنه ممكن الحصول، كقول البحتري في وصف ممدوحه بوصفين متضادين، هما القرب والبعد،

دان إلى أيدى العفاة وشاسع عن كل ند في الندى وضريب
كالبدر أفرط في العلو وضوؤه للعصبة السارين جد قريب

هـ) تزيين المشبه أو تحسين حاله ترغيبا فيه أو تعظيما له بتصويره بصورة تهيج في النفس قوي الاستحسان، بأن يعتمد المتكلم إلى ذكر مشبه به معجب قد استقر في النفس حسنه وحبه فيصور المشبه بصورته، كقول الشاعر:

كأنك شمس والملوك كواكب إذا طلعت لم يبدو منهن كوكب

و) تشوية المشبه وتقبيحه، تنفيرا منه أو تحقيرا له بأن تصوره بصورة تمجها النفس. مثل:

وتفتح — لا كانت فما لو رأيته توهمته بابا من النار يفتح

ز) استطراف المشبه

وذلك إذا كان المشبه به خياليا لا وجود له في الواقع، كما في تشبيه فحم فيه جمر موقد ببحر من المسك موجه الذهب، إذ أن هذا البحر من المسك بأمواجه الذهبية لا وجود له إلا في الخيال. قال ابن معصوم:

انظر إلى الفحم فيه الجمر متقد كأنه بحر مسك موجه الذهب

ونوع آخر من طرافة التشبيه، وذلك إذا كان المشبه به موجودا في الواقع وليس خياليا، إلا أنه نادر الحضور في الذهن عند حضور المشبه، كقول ابن معتز في صفة الهلال:

انظر إليه كزورق من فضة قد أثقلته حمولة من عنبر (حسين, ت.ت.: ١٩).

٤. أساليب التشبيه في سورة البقرة وأغراضها

سورة البقرة من أطول سور القرآن على الإطلاق، وهي من السور المدنية التي تعنى بجانب التشريع، شأنها كشأن سائر السور المدنية التي تعالج النظم والقوانين التشريعية التي يحتاج إليها المسلمون في حياتهم الاجتماعية.

وسميت هذه السورة الكريمة «بسورة البقرة» إحياء لذكرى تلك المعجزة الباهرة التي

ظهرت في زمن موسى الكليم، حيث قتل شخص من بني إسرائيل ولم يعرفوا قاتله، فعرضوا الأمر على موسى لعله يعرف القاتل، فأوحى الله تعالى إليه أن يأمرهم بذبح بقرة وأن يضربوا الميت بجزء منها فيحيا بإذن الله ويخبرهم عن القاتل، وتكون برهانا على قدرة الله جل وعلا في إحياء الخلق بعد الموت، وهذه القصة سبب تسمية البقرة لهذه السورة. (الصابوني, ١٨٩١: ١, ٩٢). ويشتمل سورة البقرة على التشبيهات المختلفة، وهي كما تلى:

مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ. (البقرة/٢: ٧١).

وأما التشبيه في هذه الآية فقوله تعالى «مثلهم كمثل الذي استوقد نارا» وهو تشبيه تمثيل. والمشبه: المنافقون، والأداة: هي الكاف، و المشبيه به: الذي استوقد نارا، ووجه الشبه فيها: حال المنافقين في نفاقهم وإظهارهم خلاف ما يسترونه من كفر كحال الذي استوقد نارا ليستضيء بها ثم انطفأت فلم يعد يبصر شيئا. (الدرويش, ٢٠٠٢: ١, ٧٥). وقال على الصبوني إن الله شبه المنافق بالمستوقد للنار وإظهاره الإيمان بالإضاءة وانقطاع انتفاعه بانطفاء النار. والغرض من هذا التشبيه بيان حال التشبيه، وهو تشبيه المنافقين بمن أوقد نارا للاستضاءة بها فلما أضاءت لهم ما حولهم وانتفعوا بها أدنى انتفاع ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون.والتشبيه هنا في غاية الصحة، لأنهم بإيمانهم اكتسبوا أولا نورا، ثم ينافقهم ثانيا أبطلوا ذلك فوقعوا في حيرة عظيمة، فإنه لا حيرة أعظم من حيرة الدين. (حوى, ١٩٩٣: ١, ٤٧).

صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ. (البقرة/٢: ٨١).

وأما التشبيه في هذه الآية فهو تشبيه بليغ لحذف الأداة الوجه، والمشبه: المنافقون، والمشبه به: صم بكم عمي، والأداة: محذوفة، تقديرها الكاف، والوجه: محذوف تقديره في السماع والكلام والبصير للهداية أو القرآن. والغرض من هذا التشبيه تشوي المشبه وتحقيره وهو المنافقين.

أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ. (البقرة/٢: ٩١).

والتشبيه في هذه الآية التمثيل، والمشبه: المنافقون، والمشبه به صيب من السماء، والأداة: الكاف، والوجه: هيئتهم خوف الموت للرعد والبرق في الظلمة. وأما الغرض من هذا التشبيه بيان حال المشبه وهو حال المنافقين الذين نزل عليهم المطر الشديد والصواعق معا حتى يشعروا خوف الموت.

وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ. (البقرة/٢: ٥٢).

وفي هذه الآية تشبيه بليغ لحذف الأداة والوجه. والمشبه: هذا الذي، والمشبه به: رزقنا، والأداة: محذوفة، تقديرها الكاف، والوجه: محذوف أيضا تقديره الرزق في الدنيا، والغرض من هذا التشبيه بيان صفة المشبه أو حاله، وهو الرزق في الآخرة بما كان في الدنيا.

ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً. (البقرة/٢: ٤٧).

ونوع التشبيه فيها تشبيه (مرسل ومجمل والقريب)، (الصابوني, ١٨٩١: ١, ٩٦) وكان في «فهي كالحجارة». والمشبه فيها: «هي» تعود على «قلوب»، والمشبه به: الحجارة، والأداة هي: الكاف، وأما وجهه محذوف وهو القسوة (المحلي و السيوطي, ت.ت.: ١١)، إذا، كان هذه الآية قبل أن يحذف وجه الشبه «فهي كالحجارة في القسوة». كوصف أعرابي رجلا فقال:

«كأنه النهار الزاهر والقمر الباهر الذي لا يخفى على كل ناظر» وقد ذكر فيه أداة التشبيه وحذف وجهه أي في الإشراق.

وكان التشبيه في هذه الآية أيضا قريبا، لأن هذا التشبيه ينقل فيه من المشبه إلى المشبه به من غير حاجة إلى تفكير وتأمل، بسبب وضوح وجه الشبه فيهما. والدليل على هذا التشبيه قسوة القلوب التي لا يؤمن بعد أن أحيا الله المقتول. وشبها الله قسوتها كالحجارة لتشابهما في القسوة. وفي الشعر:

كأنك شمس والملوك كواكب إذا طلعت لم يبدو منهن كوكب

ومعنى هذه الآية كما قاله الزجاج: تأويل قست في اللغة أي غلظت ويبست فتأويل القسوة في القلب ذهاب اللين والرحمة والخشوع. ويشبهها تعالى بالحجارة في قسوتها بل أشد منها أي كل قلب لا يكون فيه خشية الله تعالى. (السمرقندي, ت.ت.: ١, ٠٣١).

وأما الغرض من هذا التشبيه فهو مقدار حال المشبه، لأن المخاطب يعلم أن قلوب المنافقين قسوة، ولكنه لا يعلم مقدار قسوته. ويشبهها تعالى بقسوة الحجارة. والتشبيه هنا حسن، لأن الصفة في المشبه به قوي شديد حتى يؤثر في الأذهان معنويا قبل التشبيه.

وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ. (البقرة/٢: ٣٩).

وفي هذه الأية تشبيه بليغ وهو بجعل قلوبهم لتمكن الحب العجل منها كأنها تشرب، وإنما عبر عن حب العجل بالشرب دون الأكل، لأن شرب الماء يتغلغل في الأعضاء حتى يصل إلى باطنها والطعام لا يتغلغل. (الدرويش, ت.ت.: ٩٤١). والمشبه: القلوب، والمشبه به: حب العجل، والأداة والوجه محذوفان، وتقديرهما الكاف والمحبة في القلب. والغرض من هذا التشبيه تقبيح المشبه بحبه العجل.

الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ

وَهُمْ يَعْلَمُونَ. (البقرة/٢: ٦٤١).

كان التشبيه في هذا الآية «كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ»، وهو من تشبيه (مرسل مفصل). (الصابوني, ١٨٩١: ١, ٥٠١). والمشبه: معرفة أهل الكتاب، والمشبه به: معرفتهم لأبنائهم، والأداة: الكاف، ووجهه : الأشخاص. وقال فخر الرازي :إن المراد به تشبيه العلم بأشخاص الأبناء وذواتهم فكما أن الأب يعرف شخص ابنه معرفة لا يشتبه هو عنده بغيره، فكذا ههنا وعند هذا يستقيم التشبيه، لأن هذا العلم ضروري وذلك نظري، وتشبيه النظري بالضروري يفيد المبالغة. (الرازي, ت.ت.: ٢, ٣٤١). والغرض من هذا التشبيه تقرير حال المشبه، قد أراد الله أن يقرر الحالة أي معرفتهم للنبي في الأذهان. ويمثل هذه الآية قول المعري في المديح:

أنت كالشمس في الضياء وإن جا وزت كيوان في علو المكان

وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ. (البقرة/٢: ٥٦١).

وأما التشبيه فيها فهو تشبيه المرسل والمجمل لذكر الأداة وحذف الوجه. والمشبه: حب الأصنام، والمشبه به: حب الله، والأداة: الكاف، والوجه: محذوف تقديره المحبة. والغرض من هذا التشبيه تقرير حال المشبه وهو تقرير حب الكافرين للأصنام.

وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ. (البقرة/٢: ١٧١).

وفي هذه الآية تشبيه التمثيل، والمشبه: الذين كفروا، والمشبه به: الذي ينعق، والأداة: الكاف، والوجه: هيئتهم كالبهائم تسمع صوتا ولكنها لا تفهمها. والأغراض من هذا التشبيه تقبيح المشبه وتحقيره بشبههم بالبهائم.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ. (البقرة/٢: ٣٨١).

وأما التشبيه في هذه الأية فتشبيه المرسل والمجمل، والمشبه: وجوب الصيام عليكم، والمشبه به: وجوبه على الذين قبلكم، والأداة: الكاف، والوجه: محذوف تقديره في الفرضية والوجوبة. والغرض من هذا التشبيه تقرير حال المشبه وهو وجوب الصيام عليكم كما وجب على من قبلكم.

وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ. (البقرة/٢: ٧٨١).

وأما التشبيه فيها فقوله تعالى:»الخيط الأبيض من الخيط الأسود» وهو تشبيه بليغ كما ذهب إليه الزمخشري. والمشبه: الفجر، والمشبه به: الليل، والأداة: محذوفة تقديرها الكاف، ووجه الشبه: محذوف أيضا تقديره في ممدوده.

ومعنى «الخيط الأبيض» هو أول ما يبدو من الفجر المعترض في الأفق كالخيل

الممدود، و»الخيط الأسود» ما يمتد معه من غبش الليل شبها بخيطين أبيض وأسود، قال أبو دواد (الخوارزمي, ت.ت.: ١, ٩٣٣):

فلما أضاءت ما لنا سدفة ولاح من الصبح خيط أنار

وقد شبهت هذه الآية أول ما يبدو من الفجر المعترض في الأفق بالخيط الأبيض الممدود، وما يمتد من غبش الليل بالخيظ الأسود الممدود. وتقديرها «الفجر كالخيط الأبيض في ممدوده والليل كالخيظ الأسود في غبشه. وتسمى بتشبيه ملفوف، وهو ما أتي فيه بالمشبهات أولا على طريق العطف، أو غيره ثم بالمشبهات بها كذلك، كقول الشاعر(الهاشيمي, ٤٩٩١: ٥٢٢):

ليل وبدر وغصن شعر ووجه وقد

شبه الليل بالشعر، والبدر بالوجه، والغصن بالقد.

والغرض من هذا التشبيه بيان مقدار حال المشبه، فالصوم إمساك عن مبطلاته، ولكن المخاطب يتردد عن مدى وقته، فنزلت هذه الآية تبين مدى وقته.

وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ. (البقرة/٢: ٧٩١).

والتشبيه في هذه الآية تشبيه بليغ، بتشبيه التقوى بالزاد بجامع التقوية وشد الأسر والامتنا (الدرويش, ت.ت.: ٤٩٢)، والمشبه: التقوى، والمشبه به: الزاد، والأدة والوجه محذوفان، تقتديرهما الكاف والتقوية والامتناع، وأما الزاد فيقوى لصاحبه ويمتنع من الشدة، والتقوى تقوى النفس وتمتنعها من المعاصى. والغرض من هذا التشبيه بيان حال المشبه وهو التقوى التي تشبه الزاد في كل التقوية.

فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا فَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ. (البقرة/٢: ٠٠٢).

وكان التشبيه في هذه الآية ثلاثة، وهي المرسل والمجمل، والمشبه: ذكر الله، والمشبه به: ذكركم لآبائكم، والأداة: الكاف، والوجه: محذوف تقديره شدة الذكر للآباء. والغرض منه بيان مقدار المشبه أي الأمر بذكر الله كذكر الآباء.

وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ. (البقرة/٢: ٢٢٢).

وكان التشبيه فيها «قل هو أذي»، وهو تشبيه مؤكّد بليغ ، لأن فيه حذفت أداة التشبيه ووجهه. والمشبه: «هو» ضمير يعود على الحيض، والمشبه به: أذى، والأداة: محذوفة تقديرها الكاف، ووجه الشبه: محذوف أيضا تقديره الضرر. إذا كان أصله «الحيض شيء مستقذر كالأذي في الضرر فحذف ذلك. وقال المتنبي:

أين أزمعت أيها الهمام ؟ نحن نبت الربا وأنت الغمام

وأما الغرض من هذا التشبيه في هذه الآية فهو بيان صفة المشبه، لأن المشبه مبهم

ومجهول، ولذا يبين هذا المجهول بالأذى. وبلغ هذا التشبيه إلى الصحيح والحسن، لأن وجه الشبه في المشبه به أقوي مما كان في المشبه. ولو يعرف المخاطب أن النساء في المحيض تشعر بالمرض، بل لا يعرف أن المحيض ضرر في المعاشرة فيشبهه الله بالأذي وينهى عنها.

نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَاقُوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ. (البقرة/٢: ٣٢٢).

وفيها تشبيه بليغ لحذف الأداة والوجه، والمشبه: النساء، والمشبه به: الحرث، والأداة والوجه محذوفان، تقديرهما الكاف والمزرعة. وأما الغرض منه فبيان حال المشبه بتشبيه النساء بالحرث في المزرعة.

مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِئَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ. (البقرة/٢: ١٦٢).

أما التشبيه في هذه الآية فالتمثيل بأركانه: المشبه: المنفقون، والمشبه به: حبة أنبتت، والأداة: الكاف، والوجه: أضعاف الحبة في نبتها. والغرض منها تزيين المشبه بشبه المنفقين حبة واحد بأضعاف نبتها.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَىٰ كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ. (البقرة/٢: ٤٦٢).

وفي هذه الآية تشبيه التمثيل، وأركانه: المشبه: المنفقون بالرياء، والمشبه به: صفوان عليه تراب، والأداة: الكاف، والوجه: هيئتهم في الخسران بغير نصيب لهم من إنفاقهم وصدقاتهم. والغرض منه بيان حال المشبه بتشبهيه بالحجر الذي عليه التراب فأصابه المطر فتركه صلدا.

وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ. (البقرة/٢: ٥٦٢).

وأما التشبيه في هذه الآية فهو تشبيه التمثيل، والمشبه: المنفقون لوجه الله، والمشبه به: جنة بربوة، والأداة: الكاف، والوجه: هيئتهم بأضعاف الثمار من ثوابهم. والغرض منه تزيين المشبه بتشبيههم بالجنة التي أتت أكلها ضعفين.

الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَىٰ فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ. (البقرة/٢: ٥٧٢).

وأما التشبيه في هذه الآية فتشبيه التمثيل والبعيد والمقلوب. والمشبه: آكلوا الربا،

والمشبه به: الذي يتخبطه الشيطان، ووجهه منتزع من متعدد: القيام باللمس الشياطين أو الجنون وهيئتهم يوم القيامة كالمجانين. ومعناه: أنهم يقوممون يوم القيامة مختلين كالمصروعين، أي كأن آكلي الربا عند خروجهم من أجداثهم من أصابه مس فاختل طبعه، وانتكست حاله، وصار يتهافت في مشيته ويتكاوس في خطوته، ويترنح ترنح الشارب السكران ثم يهوي مكبا على وجهه من سوء الطالع وقبح المنقلب وشناعة المصير والجزاء عادة وعقلا من جنس العمل. (الدرويش, ت.ت.: ٩٦٤)

وكان التشبيه أيضا فيها بعيدا، لأنه ينتقل فيه من المشبه إلى المشبه به يحتاج إلى فكر وتأمل، ووجه شبه فيه خفي لا يقع في النفس عند بدء النظر بل بعد تثبت ونظر، وهو هيئة أكل الربا يوم القيامة كالمجانين والسكارى في مشيئتهم. كقول الشهاب في وصف الشمس حال طلوعها (لاشين, ٥٨٩١: ٢, ١٩):

ولاحت الشمس تحكى عند مطلعها مرآة تبر في كف مرتعش

ووجه الشبه فيه: الهيئة الحاصلة من الاستدارة مع الاشراق والحركة السريعة المتصلة. والغرض من هذا التشبيه في هذه الآية تقبيح المشبه يعني أكلي الربا يظهرون بصورة من أصابه مس من الشيطان.

ج. **الخلاصة**

إن القرآن الكريم يشتمل على الجمال البلاغي في بيانه، وقد يأتي القرآن بالأساليب البلاغية المتنوعة مثل أسلوب التشبيه. وبلغ عدد التشبيهات في سورة البقرة إلى ثمانية وعشرين، وهي في تسع عشرة آية، وكان فوائده مختلفة، وهي بيان حال المشبه وصفته وهو في (٧١، ٩١، ٥٢، ٧٩١، ٢٢٢، ٣٢٢، و٤٦٢)، وبيان مقداره وهو في (٤٧، ٧٨١، و٠٠٢)، وتقبيحه وهو في (٨١، ٢٩، ١٧١، و٥٧٢)، وتقرير حاله وهو في (٦٤١، ٥٦١، و٣٨١)، وتزيينه وهو في (١٦٢ و٥٦٢)، ويتم عدد آياتها االمشتملة على أساليب التشبيه إلى تسع عشرة.

إن التشبيه هي إحدى الوسائل لبيان الكلام من المبهم إلى الجليل ومن الجهل إلى الفهم ومن الشك إلى اليقين. وينقسم التشبيه إلى الأقسام المختلفة، وأما أقسام التشبيه في سورة البقرة فهي: التمثيل (٧١، ٩١، ١٧١، ١٦٢، ٤٦٢، ٥٦٢، و٥٧٢)، والبليغ (٨١، ٥٢، ٣٩، ٧٨١، ٧٩١، ٢٢٢، و٣٢٢)، والمرسل والمجمل (٤٧، ٥٦١، ٣٨١، و٠٠٢)، والقريب (٤٧)، والمرسل والمفصل (٥٦١)، والمؤكد (٢٢٢)، والبعيد والمقلوب (٥٧٢)، وبلغ عدد كلها إلى ثمانية وعشرين تشبيها.

المراجع

أبي الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي. د.ت. تفسير السمرقندي. بيروت– لبانان: دار الكتب العلمية.

أحمد مصطفى المراغي. ٢٠٠٢. علوم البلاغة البيان والمعانى والبديع. بيروت– لبنان: دار الكتب العلمية.

أحمد مصطفى المراغي. ٢٠٠٢. علوم البلاغة البيان والمعانى والبديع. بيروت– لبنان: دار الكتب العلمية.

أحمد مطلوب. ٥٧٩١. فنون بلاغية البيان — البديع. الكويت: دار البحوث العلمية.

الإمام البرزنجى. د.ت. مجموع المولد. إندونيسيا: مكتبة دحلان.

إنعام فوّال عكّاوي. ٦٩٩١. المعجم المفصل في علوم البلاغة البديع والبيان والمعاني. بيروت– لبنان: دار الكتب العلمية.

بسوني عبد الفتح. ٨٩٩١. علم البيان دراسة تحليلية لمسائل البيان. القاهرة: مطبعة السعادة.

جلال الدين عبد الرحمن السيوطى. ٤٠٠٢. الإتقان في علوم القرآن. القاهرة: دار الحديث.

جلال الدين محمد المحلي وجلال الدين عبد الرحمن السيوطي. د.ت. تفسير القرآن العظيم. سورابايا: دار العلم.

ربيعى محمد على عبد الخالق. ٩٨٩١. البلاغة العربية وسائلها وغايتها في التصوير البيانى. إسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

سعيد حوى. ٣٩٩١. الأساس في التفسير. القاهرة: دار السلام.

السيد أحمد الهاشيمي. ٤٩٩١. جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع. بيروت: دار الفكر.

عبد الفتاح لاشين. ٧٧٩١. البيان في ضوء أساليب القرآن. القاهرة: دار المعارف.

عبد القادر حسين. ١٩٩١. القرآن والصورة البيانية. القاهرة: دار المنار.

عبد الوهاب إبراهيم. ٦٩٩١. كتابة البحث العلمي. جدة: دار الشروق.

على الجارم ومصطفي أمين. ٧٥٩١. البلاغة الواضحة البيان والمعاني والبديع. القاهرة: دار المعارف.

محمد الرازي فخر الدين. د.ت. تفسير الفخر الرازي. بيروت: دار الفكر.

محمد النونجى. ٤٩٩١. المعجم المفصل في الأدب. بيروت– لبانان: دار الكتب العلمية.

محمد عبد المنعم خفاجئ وعبد العزيز شرف. د.ت. نحو بلاغة جديدة. القاهرة: مكتبة غيريية.

محمد على الصابوني. ١٨٩١. صفوة التفاسير. بيروت: دار القرآن الكريم.

محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي. د.ت. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل.

محي الدين الدرويش. ٢٠٠٢. إعراب القرآن الكريم وبيانه. سورية: دار الإشار للشئون الجامعية.

Adjun, Ruslan. 1987. Balaghah Ilmu Bayan. Jakarta: Akodama.

Arikunto, Suharsimi. 1998. Prosedur Penelitian: Suatu Pendekatan Praktik. Jakarta: Rineka Cipta.

Bek Dayab, Hifni, dkk. 1993. Kaidah Tata Bahasa Arab Nahwu, Sharf, Balaghah, Bayan, Ma'ani, Badi'. Jakarta: Darul Ulum Press.

Zainudin, Mamat dan Yayan Nurbayan. 2007. Pengantar Ilmu Balaghah. Bandung: Refika Aditama.